

صَفَرَاتُ اِجْتِمَاعِيَّة

مدارس البنات وحضانة الأطفال :

يسمى كثير من رجال البر الى انشاء دور لحضانة أو كفالة الأطفال الذين ترتزق أمهاتهم بالعمل في خدمة البيوت أو المتاجر. ودار الحضانة تحتوي عددا من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السنتين والست السنوات تشرف عليهم مربية وتلاعهم حتى تعود الأم فتأخذ ابنها أو بنتها الى دارها .

والغرض من إنشاء دور الحضانة أن يبعد الطفل مجتمعا صغيرا مطهرا من الشوائب التي تلازم الشارع . سواء أكان هذا من ناحية الأخطار المادية الكثيرة التي تلازم الشارع في حركة المرور أم من ناحية الأخطار الأخلاقية التي يتعرض لها الطفل بالتصاقه بصبيان قد اعتادوا العادات السيئة في اللفظ والتشرد وارتكاب الجرائم الصغيرة .

وكثير من الأمهات الفقيرات يتكسبن في الوقت الحاضر في المدن الكبيرة مثل القاهرة والاسكندرية وهن في حاجة إلى مثل "دور الحضانة" للعناية بأطفالهن مدة غيابهن في العمل . ولما كان من الشاق أن تعين أماكن خاصة للحضانة فإن من الممكن أن تخصص جميع مدارس البنات الحكومية والأهلية بعض غرفها لحضانة الأطفال . وأن يتناوب المعلمات أنفسهن الإشراف على الأطفال لتسليمهم وتعليمهم .

نصائح فورد :

فورد هو أكبر زعماء الصناعة في الولايات المتحدة إن لم تقل في العالم . وقد سأله مجلة يورلايف عن النصائح التي يمكنه أن يسديها إلى الشاب الذي يتطلع إلى التفوق والقيادة. فأجاب بهذه النصائح الخمس :

(١) لا يمكن أن ينجح شاب إلا إذا كان نظيفا . وأقصد بالنظافة إلى أكبر من معناها المألوف . لأنني أعني الترتيب والنصاعة . لأن الشاب الذي يألفهما في عمله يدل على أن ذهنه مرتب يكره الاضطراب والتشويش .

(٢) على الشاب ألا يشرع في عمل ما إلا بعد أن يكون قد وقف على جميع المراحل التي قطعها غيره في هذا العمل . ثم يبدأ من حيث انتهى .

(٣) الشاب الناجح لا يقنع بالتفكير ولكنه يشرع في العمل مهما تكن البداية العملية صغيرة .

(٤) لاستصغر كفايتك . فان العالم في حاجة إلى الرق في آلاف المحتعات الحاضرة . وقد تكون أنت أحد الذين يهتدون إلى حل معضلة قائمة .

(٥) لا تنتر ولا تدخر المال ولكن انفقه في ترقية نفسك أو عملك .

ملاعب الأطفال :

عمد كثير من المجالس البلدية في أوروبا إلى إقفال بعض الشوارع حتى لا تمر فيها العربات لكي يجد فيها الأطفال والصبيان الفسحة الكافية للعبهم ومرحهم .

ففي المدن الكبيرة يصعب على الأطفال أن يجدوا المكان للعب . لأن المنازل تبنى طبقات متعددة مزدهجة بالسكان . والشوارع تزدحم بحركات المرور فلا يمكن الأطفال أن يلعبوا فيها . وقد لا يجدون أو لا يجد آباؤهم المال الكافي لنقلهم إلى أماكن بعيدة مأمونة سواء أكانت متزهات أم ملاعب أم غير ذلك .

ولذلك رأيت بعض المجالس البلدية أنه يمكن توفير اللعب للأطفال والصبيان بإقفال بعض الشوارع الفرعية . فهناك شوارع فرعية كثيرة تعترض الشوارع الأصلية . ويمكن إقفال واحد منها في وجه الاتومييلات دون أن يحدث أي اضطراب لحركة المرور . وهذه الشوارع ينزل إليها الأطفال ويلعبون فيها ويمرحون .

وفي أحياء المدن الكبيرة عندنا شوارع فرعية كثيرة لا تحتاج إليها الاتومييلات ويمكن إقفالها وقصرها على المشاة . ويحسن ولاية الأمور لو خصصوها لهذا الغرض . فان القاهرة محرومة من المتزهات كما هي محرومة من أندية الصبيان فلا أقل من أن نرود صبياننا ببعض الشوارع التي يمنع الاتوميل من المرور فيها حتى يأمنوا اللعب في أرجائها . وطريقة ذلك أن يقام في الشارع عند طرفه علامة قائمة في الوسط . أو سياج قصير ينبه عن منع المرور للاتومييلات وسائر العربات .

التجنيد في الولايات المتحدة :

تدل حركة التجنيد في ولاية نيويورك على أن ٣٢ ٪ من المتقدمين للجنسية يرفضون لعلة جسمية ، وأن ٦ من كل ١٠ طلبات ترفض لعالل جسمية وغير جسمية .

وثلاث المرفوضين يعزى رفضهم إلى سوء أسنانهم . أما سائر العالل فهي نقص النظر وقصر القامة ونقص الوزن وسوء السمع . ونحوها في المائة من المرفوضين يعالل رفضهم بأنهم لم يبلغوا سن التجنيد . كما أن خمسة في المائة أيضا يعالل رفضهم بسوابقهم الإجرامية .

وأعظم ما يقدم من الأسباب للتقدم للجندية هو التعطل . فإن ٤٠ في المائة من المتقدمين يذكرون هذا السبب . و٣٥ في المئة يذكرون أن السبب هو الرغبة في تعلم حرفة من الحرف التي تدرس عادة في الجيش للجنود . وهناك ١٥ في المائة ذكروا أن الرغبة في المغامرات والاقترامات هي السبب لتجندهم .

الموازنة بين الرغبة والذكاء :

المعروف أن الانسان يبلغ أقصى ذكائه فيما بين الخامسة عشرة والسابعة عشرة . وأن القدرة على التعلم تبلغ أقصاها فيما بين العشرين والخامسة والعشرين . فالشاب يتعلم بأسرع مما يتعلم الشيخ أو الكهل الذي تجاوز الخمسين أو الأربعين . وهذا التعلم مطلق أى لا عبرة بباهيته . فقد يكون تعلماً للغة أجنبية أو لسياقة أو تومبيل أو لتجويد الخط .

ولكن هناك عاملاً آخر يجب ألا ننساه في التعلم . وهو الرغبة . لأن هذه الرغبة أو الحافز مهمما في بحث الذهن على التفكير والاهتمام والدرس . فإذا تساوى صبيان في الذكاء وكان أحدهما أرغب في تعلم شيء ما فإنه يتعلمه بأسرع مما يتعلم الآخر الذي لا يجد في نفسه هذه الرغبة . ومن هنا ضرورة الاعتماد على الاهتمام الذي ينبعث في نفوس التلاميذ بإنجاد موضوعات معينة تتصل ببيئتهم وحياتهم .

ومما يسترعى الانتباه أنه عندما نشبت الحرب الماضية ودخلت فيها الولايات المتحدة الأمريكية جند كثير من الشبان الذين يجهل آباؤهم القراءة والكتابة . وسافر هؤلاء الشبان إلى فرنسا فاحتاج آباؤهم إلى مراسلتهم . وشرعوا يتعلمون القراءة والكتابة فتعلموها بأسرع مما يتعلمها الصبيان مع أنهم كانوا قد بلغوا السبعين . والسبب لذلك هو الحافز أى الرغبة في مراسلة آبائهم .

والمغزى أن الشيوخ يمكنهم أن يتعلموا كالشبان إذا كانت رغبتهم شديدة في التعلم .

من يستمع للإذاعة؟:

قامت إحدى شركات الإذاعة بإحصاء تعرف منه الطبقات التي تستمع للإذاعة . فوجدت أن هذه الطبقات أربع هي :

(١) الأسر التي يبلغ دخلها في السنة خمسة آلاف دولار . والذين يستمعون منها يبلغون ٦,٧٪ .

(٢) الأسم التي يتراوح دخلها بين ٤٩٩٩ و ٣٠٠٠ دولارا . والذين يستمعون منها
يبلغون ١٣,٣ % .

(٣) الأسم التي يتراوح دخلها بين ٢٩٩٩ و ٢٠٠٠ دولارا . والذين يستمعون منها
يبلغون ٢٦,٧ % .

(٤) الأسم التي ينخفض دخلها إلى مادون ٢٠٠٠ دولارا . والذين يستمعون منها
يبلغون ٥٣,٣ % .

ويتضح من هذه الأرقام أن المستمعين في الولايات المتحدة يتألفون من الطبقات
الفقيرة . وذلك لأن للطبقات الغنية سلوكيات أخرى يحصلون عليها من القراءة والتتره
والألعاب والمسارح والدور السينمائية . أما الفقير فيجد في الراديو أرخص أنواع
المسلية .

الطفل المشوه :

يولد الأطفال أحيانا وبهم تشوهات إما في الوجه وإما في سائر الجسم . وهذه التشوهات
تسببهم بالضعة والهوان . وأحيانا تبعث على السخرية منهم مدة التلمذة أو بعد ذلك . وهذه
التشوهات هي ما يسميها أدلر السيكلوجي المعروف "مركب نقص" أي أن الطفل يحس
أنه ناقص عن زملائه . وهذا الاحساس في أقل الأحوال يثير فيه الهمة والنشاط للتكامل
والتفوق . ومن هنا المثل : "وكلي ذى عاهة جبار" ولكن في أكثر الأحوال يبعث النقص
نحولا وتغالفا . بل أحيانا شذوذا وإجراما . وذلك لأن النقص أو المشوه يبغى التفوق لكي
يتعوض من النقص . فإذا لم تواته كفاءته على تحقيق ذلك عمد إلى وسائل أخرى . فإذا
كان طفلا فهو يماند ويتعنت ويرتكب جرائم صغيرة ويؤثر الوحدة على الاجتماع . لأن المجتمع
يحقره ويسخر من تشوّهاته . فإذا كبرت زادت فيه هذه الوحدة حتى تصير انفصالا بينه وبين
المجتمع . وعندئذ يرتكب الجرائم الكبيرة التي توهمه التفوق . وهو لا يحس أنه مجرم أو مخطئ
لأن اعتياده للوحدة منذ الطفولة قد فصل بينه وبين المجتمع . فصار يقيس الأمور والأخلاق
بقيامه الشخصي الأناني وليس بالقياس الاجتماعي .

وقد سبق أن عين لومبروزو صفات للجرم وأشار إلى هذه التشوهات من حيث كثرتها
بين المجرمين . وظن لومبروزو أن المزاج الإجرامي يورث لهذا السبب أو هو تلازمه هذه
التشوهات . وهو صادق من حيث إثبات هذه الظاهرة . ولكنه غير صادق في التفسير .
لأن هذه التشوهات إنما هي العلة غير المباشرة للجريمة لأنها تفصل بين الطفل وبين المجتمع .

ولذلك يجب أن يعالج الأطفال المشوهون . فإذا لم يكن العلاج ممكنا حتى تزول الشوهة فيجب أن يعودوا عادات اجتماعية حسنة وأن تزال من أمامهم جميع أسباب السخرية . ولكن يجب أن يتجه الاهتمام نحو تربيتهم الاجتماعية أكثر من القدر المعتاد للطفل السليم .

التربية والتعليم :

هنالك فروق كثيرة بين التعليم والتربية . فقد يكون الانسان متعلما ولكنه غير مربي . ولن يؤدي تعلمه مع ذلك الى تربية . ولكنه اذا كان قد حصل على تربية فان التعليم لن يسق عليه .

والتربية أخلاق و نزعات واتجاهات ثقافية واجتماعية ، وهي تنتهي إلى ايجاد شخصية نعرفها في الرجل البار الذي يخدم نفسه وغيره بالتجارة أو الصناعة أو العلم أو الفن . والتربية الأصلية التي يربي فيها الإنسان هي البيت ثم المجتمع . أما المدرسة فلا تكاد تربينا وإنما تعلمنا .

فالمدرسة تعلمنا المواد الدراسية من تاريخ إلى لغة إلى الرياضيات أو الطبيعيات . ولا تستطيع المدرسة أن تعلمنا الأخلاق التي لا يمكن أن نتعلمها بالنصح والإرشاد ولكن بالممارسة فقط . وهي لا تعين لنا الاتجاهات الثقافية والاجتماعية التي يعينها لنا البيت بما نرى في أبويننا وأقاربنا من هذه الاتجاهات . وأحيانا يعينها لنا المجتمع عند ما نرشد ونختلط بأفواده .

وتحاول المدارس العصرية أن تؤدي عمل البيت أي أنها تحاول أن تربي كما تعلم . وأن تكون الأخلاق وتربي النزعات وتبين الاتجاهات ، كما تعلم المواد الدراسية . ويقال إن محاولتها هذه تبشر بنجاح . وهذه المحاولة تتخذ أساليب مختلفة . منها إحالة المدرسة الابتدائية إلى جامعة صغيرة بحيث يتدرّب التلميذ على البحث المستقل ويشترك مع المعلم في التعلم . ومنها تأليف جماعات مدرسية تتحمل التبعات وتؤديها امتدادا للتبعات الاجتماعية المستقبلية .

ومن أحسن ما قيل في هذا الموضوع إن التربية هي ما يبقى لنا بعد أن نفسي ما تعلمناه ، وما يبقى لنا إنما هو الطريقة أو الأسلوب ، بحيث يمكننا أن نعلم أنفسنا بعد أن نترك المدرسة أو الجامعة ونناظر على التعلم والاستفادة من الثقافة . وهذه المناظرة تحتاج إلى الأخلاق والاتجاهات والتزعات الحسنة التي تقرر لنا عادات ذهنية مدة الشباب بل والشيخوخة .

الأبوة العلمية :

هذا العنوان الغريب قد وضع على رأس فصل من كتاب يعالج تربية الأطفال . وهو يدل القارئ على الاتجاهات العصرية في هذه التربية . فإننا نقرأ عن الفناء العلمي أي الذي

يعين على أصول العلم حتى يفي بحاجات الجسم . ونقرأ عن الإدارة العلمية للتجرا أو المنسج .
ولا نعارض في أن يتدخل العلم في ألوان كثيرة من نشاطنا . فلم لانكون الأبوة أو الأمومة
علمية ؟

أن الأب أو الأم يفيضان على طفلهما عطفاً كثيراً هو في الأغلب عطف خام قد لا يثمر
أحسن الثمرات في الطفل . فإن الأم قد تعتقد أن أحسن ما تتخذ به طفلها أن تنذوه كثيراً
أو أن تجنبه كل صعوبة أو أن تتركه يفعل ما يشاء مع الخدم يشتمهم ويضربهم أو تنفذه
جميع ما يطلب فينشأ الطفل مدلاً بذى اللفظ ومع الحركة عنيدا أنانيا . وكل هذه الخصال
نشأت فيه عن نية حسنة من أبويه وعن عطف بالغ .

ولكن الأب وكذلك الأم يجب أن يكونا مستنيرين في عطفها وأن تكون أبوتها علمية
يراعى فيها أن هذا الطفل لن يجد من المجتمع عطفاً مدلاً كهذا الذي قد يجد من أبويه . بل
يجب أن يربى الطفل كأنه شخص غريب بالعدل والتزاهة والاحترام لشخصيته حتى ينمو وهو
على معرفة بحقوقه وواجباته .

إدمان الشراب مرض نفسي :

يقول السيكلوجيون إن السكر إنما يشرب لأنه مريض . وهو ليس مريضاً لأنه
يشرب . وهم يقصدون من هذا إلى أن الرغبة في الخمر هي نتيجة لقلّة التناسق بين الفرد وبين
المجتمع أي نتيجة لعجز الفرد عن أن يندمج في المجتمع ويتخذ أقيسه الاجتماعية . فإن السكر
يكره الواقع وينفر منه بل يفر منه . وسبيل الفرار عنده هو الالتجاء إلى الخمر . ونحن مثلاً
عند ما نكره الواقع وتنقل علينا تبعاته نعد إلى الخيال فنحلم أحلام اليقظة التي تخفف عنا ثم
نعود إلى عملنا . ولكن السكر يتخذ أسلوباً آخر للوصول إلى هذه الأحلام وهو أسلوب الخمر .

ويقول هؤلاء السيكلوجيون إن الرغبة ترجع أيضاً إلى أن السكر لم يقطع النظام النفسي
من أساليب الطفولة . فإن الطفل حين يصدمه الواقع ويعجز عن حل مشكلة يعمد إلى
خياله فيحلم أحلاماً توهمه التفوق أو هو يصحّب ويعربد . وهكذا الشأن في السكر فإن
الخمر ترده إلى أساليب الطفولة . فهو يحلم أو يعربد .

ويمكن لهذا السبب أن يقال إن السكر هو ذلك الشخص الذي لقي تدليلاً أو اضطهاداً
في أيام طفولته حتى انطبع في نفسه أسلوب معين للسلوك وقت الشدة . وهو أسلوب الفرار
من الواقع . وهو وقت نشوته يرتد إلى هذا الأسلوب . فكان لاعتياد الشراب جذوراً
في الطفولة .

ولا ينقص من قيمة هذا التشخيص أن السكر ينشاق الى الحمر وقت الجوع . ولا يدل هذا الاشفاق على أن الجسم يحتاج الى الحمر لأن كل ما يدل عليه أن الحمر لسرعة هضمها تحدث شبا وهما . وقطعة صغيرة من السكر تؤدي مثل هذه المهمة .

وطريقة العلاج هي أن يقف السكر نفسه على حاله وأن يعرف أن " الكثولية " أى الرغبة فى الكحول إنما هي رمز لقلة تناسقه الاجتماعى وستاركاذب لإخفاء الحقائق الواقعة وأنه إنما يطلب الحمر لى يرتد إلى طفولته ويسلك سلوك الأطفال .

ويجب لهذا السبب أن نشاهد فى السكر رجولته ، ونطلب منه أن يرتفع إلى مستوى النضج العقلى فيواجه الحقائق ويحاول حلها بدلا من أن يهرب منها .

عقبات النجاح :

يدرس الامريكىون النجاح باعتباره فنا يحتاج الى مختلف العادات والاتجاهات والأخلاق . وهم يرون أن النجاح يحتاج الى ٩٠ فى المائة من الأخلاق و ١٠ فى المائة فقط من الذكاء .

ونحن نلخص فيما يلى عقبات النجاح كما يراها أحد المؤلفين الأمريكىين وقد حصرها فى ١٢ عقبة هي :

(١) أن تجهل أن النجاح فى المهنة يحتاج الى النجاح فى المعيشة فلا يمكنك أن تترقى فى مهنتك إذا كنت غير مرتاح الى المعيشة اليبية .

(٢) أن تترك لفيرك تقرير الأسلوب الذى تتخذ فى مهنتك أو معيشتك .

(٣) أن تعجز عن التعاون مع الغير .

(٤) ألا تقصد من المهنة غير المال كأنك تؤديها للأجر أو المرتب الذى تحصل عليه فقط .

(٥) أن تكبر أو تصغر من قيمة كفاياتك .

(٦) أن تزحم نفسك بالعمل الكثير المنتشت بدلا من أن تسير سيرا وثيدا مطمئنا .

(٧) أن يكون عملك را كدا بطبيعته لا يتيح لك التوسع والنمو .

(٨) أن تقتصر فى العمل على ما يطلب منك فقط لا تزيد عليه شيئا من عندك .

(٩) أن تشغل فراغك بعملك فلا ترتاح ولا تتزهد .

(١٠) أن تبادر الى التشاؤم عند أقل الصدمات .

(١١) أن تزعم أن تقصمك فى الثقافة أو قلة درجاتك الجامعية هي علة تخلفك

(١٢) أن تهمل رقيق الروحى فلا تعنى بالدين والفنون والآداب :

الجهد للنحافة .

لكل أمة أقيمتها التي تقيس بها الجمال . وقد أصبح الغربيون في أوروبا وأمريكا يعدون النحافة شرطا لازما للجمال . ولهذا السبب لا تكاد تخلو مجلة نسائية من مقال يرشد الأنسة أو السيدة الى طريقة جديدة لتهيئة الطعام بحيث لا يحتوى من العناصر ما يؤدي الى البدانة . وكثير من ربات البيوت يشترين الموازين لوزن أنفسهن كل يوم حتى اذا وجدت زيادة طفيفة في وزنها عاجلتها بالكف عن مقدار من الطعام .

ولكن النحافة لا يقصد منها الى الجمال وحده . فقد ثبت بالاحصاءات المتكررة عند شركات التأمين أن النحيف يتنازل على اليدين بصحة حسنة وعمر طويل . ولذلك ترفض هذه الشركات تأمين كل رجل أو امرأة سميئة . وقد كتب الدكتور سينكروهن مقالا عن قيمة النحافة في الصحة ذكر فيه معدل بعض الأمراض التي تصيب الانسان مع بيان خطرهما عند النحيف والسمين . فقال إن الوفيات في كل ١٠٠,٠٠٠ من السكان في الولايات المتحدة

ثبت ما على :

السمين	المتوسط	النحيف	مرض الوفاة
١٢٠	٨٠	٥٠	القلب
١٤٠	٨٠	٥٠	الكلى
١١٠	٧٠	٥٠	السكتة
٣٥	١٥	١٠	البول السكري
٩٢	٩٠	٩٥	أمراض الرئة
٧٠	٦٠	٦٢	السرطان
٣٠	٦٥	١٢٠	التدرن
٩٢	٩٠	٩٥	أمراض المسالك التنفسية
٣٠	٢٠	٢٥	اللاتحار
٦٥	٦٠	٥٥	الحوادث

ومن هذه الأرقام تتضح ميزات النحافة الا في التدرن فإن ميزة البدانة كبيرة جدا .